ندوة «الآداب» في بيروت

أقام المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، الذي يرأسه الشاعر والنائب حبيب صادق، ندوةً تكريمية لمجلة **الآداب** بمناسبة دخولها عامَها الثالث والأربعين. وفي ختام الندوة شكر مدير تحرير **الآداب** المجلس الثقافيّ الذي هو «مجلس المقاومة الوطنية اللبنانية بحقّ»، مشيراً إلى أنّ **الآداب** لم تكن تتوقع أن يأتيها التكريم من دولة لبنانيّة أدمنت الاستقالة من جميع الأنشطة الثقافية الجديّة!

١ ـ «الآداب»: شجرة الزمان الأم

شوقي بزيع

لن أقدِّم في هذه العجالة دراسةً مطولة ينوء بها المقامُ، ولا بحثاً أكاديمياً تضيق به المناسبة، خاصة وأنا أتوسَّط باحثيْن معروفين بطول الباع في مجالي النقد والبحث. ما سأقولُهُ لا يعدو كونَهُ تحيةً لصاحب **الآداب** ولفيفٍ معه من العائلة التي سقت شجرة **الآداب** بالعرق والدمع والليالي المؤرَّقة.

أقول شجرة **الآداب**، وأتذكَّر أنَّ ثمة أشجاراً أعطت اسمها لأماكن وقرى وأوطانٍ أحياناً: كالخرّوبة التي يتفرَّع عنها طريقُ البيت الذي احتفى به محمود درويش في مجموعته الأخيرة **لماذا تركت الحصان وحيداً؟**، أو جميزةِ عدلون التي دخلت في الأغاني والفولكلور وكتابات حمزة عبود، أو جميزة وادي جيلو التي كانت تُشاهَدُ من مسافات بعيدة وتشكلتْ بعد ذلك في قصائد يحيى جابر وفي مخيلات العشاق. لكنَّ ثمة أشجاراً أخرى بحجم الأمة، أشجاراً تظلِّل شعوباً بأسرها وتنمو في تربة الروح كما في عروق التراب. **والآداب** بهذا المعنى كبيرةُ أشجارنا، أو شجرتُنا الأمُّ التي نمتْ في الزمان ورفعتْ غصونَنا وثمارَنا باتجاه الشمس جيلاً بعد جيل. هذه الشجرة هي التي غرس بذرتَها سهيل ادريس قبل اثنين وأربعين عاماً، وتعهَّدها بحبة القلب وريعان الصبا، لكي تكون الحاضنةَ الأكثرَ دفئاً لحداثتنا الوليدة وبراعمنا المتفتحة وانبعاثنا المتجدِّد.

الآداب اليوم في مقتبل عامها الثالث والأربعين. كم يكون عمر سهيل ادريس إذن؟ لا أطرح هذا السؤال لأذكِّر صاحب **الآداب** بعدد السنوات التي بلغها، بل لأشهد لهذا الرجل الطافح بالحيوية، بحيث لا يبدو أنه هو نفسُهُ قد تجاوز عمرَ مجلّته. كأنه شاء لنفسه أن يحذف السنوات التي سبقت ذلك التاريخَ وأن يبدأ مع مجلته عمراً جديداً هو المدى الحيويُّ الفعلي لأعمارنا جميعاً. حتى ملامحُ الرجلِ تشي بذلك: قامته القصيرة التي لم يُضفْ إليها كثيراً في الشكل، ولكنه أعطاها في المعنى ما يجعلها تطاول تاريخاً برمّته؛ وبراءةُ الوجه والابتسامةُ الدائمة التي لم تُنقِصْ منها رفعةُ المقام؛ والهمّةُ التي لم ينل من ثباتها تعاقبُ الهزائم والعثرات.

ذات يوم صرَّح حسين مروة في مقابلة له مع عباس بيضون: «ولدتُ شيخاً وأموت طفلاً». لكَمْ يشبه هذا القولُ «سهيل ادريس» الذي هيأه والدُهُ المحافظ ليكون شيخاً معمَّماً يلقِّن نصوصَ الفقه وآياتِ الكتاب لطالبي المعرفة من أبناء منطقة «الخندق الغميق». لكنه ضاق ذرعاً بالعمامة وذهب بالنص إلى مكان آخر، وراح يحفر لنفسه ولجيله خندقاً مختلفاً يتجاوز في عمقه واتساعه الحيَّ والمدينةَ والكيانَ ليجسِّد وجدانَ أمة كاملة.

كان يمكن صاحبَ **الحيّ اللاتيني** في ذلك اليوم من عام ١٩٥٣ أن يؤسس وهو في مقتبل العمر شركةً عقارية أو حانوتاً لبيع الحلوى، كما يفعل الكثيرون من أقرانه البيروتيين وسكّان السواحل. كان يمكنه وهو صاحبُ الصوت الرخيم أن يكون مطرباً تهتزُّ له المرابعُ والخُصُور، أو أن يكون مؤذِّناً فوق إحدى مآذن بيروت الكثيرة. لكنه ارتقى مئذنة **الآداب** وصاح بصوته الجميل: «حيَّ على الثقافة»! وكانت صيحته تلك كافيةً لأن تجمع في تلك الصبيحة القومية كلَّ حملة الأقلام من أدباء العرب المشتَّتين بين الماء والماء. وكما بَنَتْ أليسار قرطاجةَ من جلد ثور، بنى سهيل إدريس من ورق **الآداب** قرطاجة الروح العربيّة في بحثها عن موطئ جديد لأقدامها اللاهثة.

وجاء الجميع إلى **الآداب**: من نجيب محفوظ وميخائيل نعيمة وجبرا ابراهيم جبرا، إلى بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور؛ ومن نزار قباني وخليل حاوي وأحمد عبد المعطي حجازي إلى أمل دنقل ومحمود درويش وممدوح عدوان

حصرت الآداب القوميّة في الخطاب السياسي الناصري، في حين أنّ اللغة تخترق هذا السقف لتشمل كلّ إبداع حقيقي تكون العربيّة مادّتَه!

وسائرِ أجيالِ الوراثة فيما بعد. اتسع صدر **الآداب** للجميع ولم تَضِقْ وصاحبها إلا باثنين: الانعزال والتسيُّب. وقد تكون لنا مع سهيل إدريس وجهاتُ نظرٍ تتقاطع أحياناً وتتباينُ أحياناً أخرى. ذلك أنه جعل للقومية كنقيضٍ للانعزال مواصفاتٍ من خارج النص بحيث كاد يحصرها [أي إدريس] في الدعوى أو الموضوع أو الخطاب السياسي، الناصريّ على وجه التحديد... في حين أنّ اللغة تخترق هذا السقفَ وتتّسع دائرتها لتشمل كلَّ إبداعٍ حقيقيّ تكون العربيّة مادّتَهُ وحيِّزهُ ونسيجَه. فمثلُ هذا التحديد لقَومية المعنى، إذا صحّ التعبير، هو الذي جعل **الآداب** في إحدى مراحلها تتماهى مع الناصرية إلى حدّ بعيد: فترتفع معها حيث ارتفعتْ وتتراجع معها حيث تراجعت، وتتحوّل بالتالي من رحابة التعدُّد وتنوُّع القراءات وديمومة القلق إلى نفق القراءة الواحدة للمفاهيم. وهو ما جعل كتّاباً كثيرين يتّجهون بنتاجهم في مرحلة لاحقة إلى منابر أخرى كانت الهزيمة قد أخلَتْ لها أماكنها الشاغرة.

أما التسيُّبُ والفوضى ونقصُ الموهبة فقد كادت **الآداب** تحصرها بقصيدة النثر، قاصرةً ما تنشره على النموذج التفعيليّ، متّخذةً من الايقاع أحياناً معياراً أساسياً للقبول بالنشر. وقد كانت المجلةُ قادرةً على احتضان النماذج العالية من التيّار الآخر، وعدم الاكتفاء برفضه من الأساس بحجة الخروج على عمود الشعر، ما دام هذا المفهوم مايزال يخضع منذ أبي تمام لتغيُّرات دائمة وإعادة نظر مستمرة. ولو فعلت **الآداب** ذلك لتحوّلت صفحاتُها إلى حاضنة للسجال بدلاً من تحويل السجال نفسه إلى نوع من حرب المواقع بينها وبين الآخرين. إن ذائقة سهيل ادريس العالية قد جعلته لا يتنازل عن الحدّ الأدنى لمستويات الكتابة الإبداعية. إلا أن حاجة الكتّاب الملحّةَ للاختبار والتنويع هي التي فَسَحت المجال لمجلة **شعر** في أن تسدَّ النقص وتملأ الفراغ ولو بالنماذج غير المناسبة في كثير من الأحيان.

إن ظهور **شعر**، بمعزل عن الخلفيّة الايديولوجية للسجال، كان ضرورةً لا بد منها ليستقيم الصراع. ذلك أن كلاً منهما كانت تحمل نكهةً مميزة ورؤيةً مختلفة للثقافة والواقع. لكن يجب أن نشير هنا إلى أن التباس موقعِ الثقافة واتساعَ هامشِ اختلافها عن الموقف السياسيّ، قد أدّيا إلى قيام منطقة حرة للكتابة، أو رقعةِ اشتباكٍ بين المجلّتين تمثّلَتْ في التنازعِ المستمر بين كتّابهما وفي «الدفرسوارات» المتبادلة التي مكّنت كلاً منهما من اختراق الأخرى عبر أكثرَ من «منشقّ».

كما تمثّلَتْ في تشريع أبواب المجلتين على فضاء الثقافة الغربية واقتسام رياحها بين مناخ أنكلوسكسوني تلقّفته **شعر**، ومناخ فرنسي - وجودي تلقّفته **الآداب**.

عدم احتضان الآداب للنماذج العالية من كتّاب قصيدة النثر فسَح المجال لمجلة «شعر» لِسد النقص... ولو بالنماذج غير المناسبة أحياناً كثيرة!

لكن مثل هذا الكلام يبدو اليوم وكأنه قادم من عصر آخر، عصرٍ لم يبق منه سوى سرابِهِ بعد أن تمّ خنقُ السجال في أوجه وتربُّعِ الخوفُ والإحباط على عرش المرحلة، وانتقلنا بسرعة لا مثيل لها من ثقافة الممانعة إلى الامتثال، ومن الحرية إلى النفط، ومن تعدّدية المواقف إلى الحُرْم الثقافي الذي يخوِّن الآخر وينفيه ويميته، لا بالمعنى الرمزي فحسب بل بمعنى القتل الذي نشهد قرائِنَهُ في غير ساحةٍ عربية. كأنّ الزمن العربي الراهن هو زمن الإرهاب بامتياز. وقد نجحت السلطاتُ بمختلف وجوهها ومستوياتها في نقل الإرهاب من الواقع إلى النص.

ماذا صنعنا بذهب الشكل، ماذا فعلنا بوردة المعنى... سوى قتلهما معاً على مقصلة التذابح والنفي المتبادليْن، تاركين لأنسي الحاج ودياناً من الحسرة تردّد سؤالَه المرَّ إلى ما لا نهاية؟

* * *

وَعَدْتُ بأنني سأكتفي بالتحية وخنتُ الوعد. ذلك أنّ الجرح مايزال مفتوحاً على مصراعيه، والهاوية مازالت تتفرّع إلى «هوىً» لا قرارة لها. لكن **الآداب** ستظل وتستمر لأنها صورتُنا وحاضنتُنا ومرآتنا في آن. إنها نوستالجيا الماضي الذي فقدناه بقدر ما هي وعدٌ باستعادة الحلم. إنها أداةُ قياسنا للزمن؛ الأداةُ التي نؤرِّخ بها أعمارنا من الولادة إلى الشيخوخة. وهي بهذا المعنى ليست مرجعاً للثقافة وحسب، بل هي مرجعٌ للحياة أيضاً. كثيراً ما تقلّد الثقافةُ الحياة. ولكنْ كثيراً ما تقلّد الحياةُ الثقافة. فشخصية زوربا لكازانتزاكيس هي من الحضور والشخصنة والإقناع إلى حدٍّ أنها تخلق نموذجَها فينا أكثر مما يفعلُهُ رجالٌ ونساءٌ من لحم ودم. و**الآداب** هي تقاطُعُ الذاكرةِ والمخيّلة فوق أنوثة الكتابة التي تكاد تُلمس بالأنامل... كأنها صوتُ فيروز الذي تُجَايِلُهُ تقريباً، ونتموّج فوق ترجيحاته المتكررة كبحيرةٍ من الروائح والظلال والأصداء. يكفي أن ننظر إلى عينيْ سهيل إدريس اللتين تلتمعان بالشهوة والترقُّب كصقرٍ جريح، واللتين أوْرَثَتا ابنه سماح الكثير من خصائصهما، لندرك أن **الآداب** لا تهرمُ إلا لكي تتجدّدَ فينا وبنا ومعنا فوق أرضٍ محروثةٍ بالقلق والأسئلة وماءِ الرغبات!

٢ ـ طريق «الآداب»/ طريق «الطريق»

محمد دكروب

مقالات وأبحاث وذكريات ودراسات كثيرة، وفي مختلف المجالات، كُتبت ونُشرت حول مجلة **الآداب** ودورها، وسهيل إدريس وفضله ـ منذ اليوبيل الفضي لـ**الآداب** مروراً بعيدها الأربعين، وصولاً إلى الندوة الاحتفالية التي نظّمها مؤخراً الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ـ الأمر الذي أعطى لوحة بانورامية غنية في الاتساع، وأحياناً في العمق، لمجلة **الآداب** وأدوارها في مجالات الثقافة العربية الحديثة، وبالأخص في: حركة الشعر والقصة والرواية والنقد الأدبي، والتوجّه القومي التحرّري والتقدمي للثقافة والدفاع عن حرية الكاتب وحرية البحث العلمي.

.. ومع هذا، بقي لي مجال لكلمات أقولها، وفي ظنّي أنني، بهذا، أضيف إلى تلك الأضواء بعض الضوء على معالم وتجارب، لها خصوصيتها، خَبرتُها مع **الآداب**.. وأنا من رفاق «المهنة» ورفاق الدرب الطويل، الصعب والممتع، ورفاق المستقبل، بالتأكيد.

وكلماتي هذه تطمح أن تُرسل بعض الضوء على طابع العلاقة بين مجلتي **الثقافة الوطنية والطريق** من جهة، وبين مجلة **الآداب** من جهة ثانية. ذلك أن هذه العلاقة لم تكن أبداً، في الماضي، كما لن تكون، مستقبلاً، مجرّد علاقة «مهنيّة» بين زميلات في ميدان الصحافة الثقافية الأدبية، بل هي في واقعها، وفي الأساس، تعبير ـ على صعيد العمل الثقافي ـ عن علاقة بين تيارين كفاحيين في العالم العربي،

تيار «الآداب» و«الطريق» تيار واحد عريض رغم مخلّفات الخلاف الواقعية والمصطنعة!

متخالفيْن حيناً، متحاربيْن في بضع الفترات، متحالفيْن في الأوقات الصعبة والحاسمة.. وسوف يتبيّن لأصحاب هذين التيارين معاً ـ (بعد كل تجارب الزهو والمرارة والانكسار..) ـ أنّهما في العمق وفي المسار الحقيقي، وفي المآل بالضرورة، تيارٌ عريضٌ واحد متعدّدُ المناخات والتلاوين، ولكنه يتدامج في صفاته الأساس: تيّار تحرّري تقدمي قومي وحدوي واشتراكي (رغم ما صارت تثيره صفة **إشتراكي** هذه من حساسية مَرَضِيّة لدى العديد من «مرهفي» الحسّ والحساسية والإحساس!..).

فقد كانت **الآداب** تعبّر ـ بصورة عامة ـ عن التيار الذي يحمل رايته القوميون العرب.. وكانت **الثقافة الوطنية والطريق** تعبّران بصورة خاصة عن التيار الذي يحمل رايته الماركسيون العرب.

وكانت مجلة **الثقافة الوطنية** قد صدرت قبل شهر تقريباً من صدور **الآداب** في مطلع العام ١٩٥٣.. وأَعترفُ ـ الآن ـ أنّ شكل استقبال **الثقافة الوطنية** لـ**الآداب** لم يكن ودّياً، ولكنه أيضاً لم يكن عدائياً... **إذ** كان الحذر والتربّص يحكمان أو يتحكّمان بعلاقة كلّ من التيارين بالآخر... ثم طار الحذر، ولم يعد ثمة تربّص، **إذ** اشتعلت الحربُ بينهما بحدوث ذلك الانقسام الواسع المرير في حركة التحرر الوطني العربية، بعد شهور قليلة من انتصار ثورة يوليو المصرية الناصرية عام ١٩٥٢.

ـ لماذا تلك الحربُ أصلاً؟.. وتحت أية شعارات اندلعت وخيضت؟

ـ الماركسيون العرب يطالبون ثورة يوليو باحترام الحريات الديمقراطية في الحياة السياسية...

ـ والقوميون العرب يأخذون على الماركسيين أنهم غير وحدويين، أو أنّ شعار الوحدة ليس في أولويّاتهم الكفاحية..

.. وكان من نتيجة هذا أن اندلع السجال بين مجلات التيارين، وبالطبع بين **الثقافة الوطنية والطريق**، من ناحية، وبين **الآداب** من ناحية ثانية.. سجالٌ طاول الكثير من القضايا والمفاهيم والأشخاص.. بعض ذلك السجال كانت له أسبابه الواقعية وأكثره اصطُنِعَتْ له الأسبابُ اصطناعاً!..

وأشهد أننا كنّا، في مجلة **الثقافة الوطنية**، الأكثرَ حدّةً في التهجّم على **الآداب** ورئيس تحريرها الصديق الصابر سهيل إدريس.. وأَشهد أن تزمُّتَ الحركة الشيوعية العربية، يومها، كان هو البوصلة (اليسارية جداً) التي تقود سجالاتنا... وأنَّ محدوديّة الفكر القومي، يومها أيضاً، كانت هي البوصلة (الوسطيّة) التي تقود سجالات عدد من كتاب **الآداب**.

وأشهد ـ الآن ـ أننا كنّا، جميعاً، نحن في الخطأ.. وما أسرع وأسهل أن يتسرطن الخطأُ هنا (أي في صفوف حركة التحرر العربية، بفصيليْها هذين..) ليصير في مستوى الجريمة.

* * *

ولكن، لنحاول ـ بالله عليكم ـ أن نتصفّح، الآن، مجلدات **الآداب والثقافة الوطنية والطريق** ـ العائدة إلى تلك الفترة بالذات ـ نقرأ ونوازن ونتأمّل ونفكر.. فسوف نجد بالتأكيد: أن الجسم الأساسيّ، وحتى الأهم من هذا الأساس نفسه، هو المتآلف المتآزر المتقارب والمتوحد في المواقف والرؤى والمفاهيم والأهداف والآمال.. سواء في الموقف التحرري ضد السيطرة الاستعمارية والصهيونية، أو في الانتصار للحداثة في الشعر والقصة والرواية والنقد الأدبي، أم في الموقف المستنير المعرفي والعقلاني من التراث

العربي، والموقف المنفتح على الثقافات الإنسانية والتقدمية في العالم، أو ـ خصوصاً ـ في التأكيد على ارتباط النتاج الإبداعي بمهاده الاجتماعي وحمله أشواق الحرية والتأكيد على أن حداثة النظرة إلى البنية في الأعمال الفنيّة لا تنفصل، ويستحيل أن تنفصل، عن حداثة النظرة إلى حركة التغيير الاجتماعي.

ولنقرأ أسماء الكتّاب هنا وهناك ـ حتى في تلك الفترة الصعبة، وخصوصاً بعد التطورات الأكثر تقدماً في الثورة الناصرية ـ نجد: أن الكثيرين من كتّاب **الطريق** ينشرون في **الآداب** والكثير من كتاب **الآداب** ينشرون في **الطريق**.. وأنّ معالم الطريق، في هذين المجالين، على صعيد العمل الثقافي كما على صعيد العمل السياسي، تتكشّف بوضوح أكثر.. وسوف نرى: أنّ المجال الثقافي الفكري ـ وعلى صفحات هاتين المجلتين تحديداً ـ هو الذين سيكشف أنّ الطريق هي واحدة بالأساس، وما يفصل بين معْلَم ومعْلَم ليس سوراً صينيّاً أو حديدياً، وإنما هي خطوطٌ تُمايز وتؤالف بين الألوان المتعدّدة على وسع الطريق وامتداد آفاقها.

«الآداب» اليوم ترى في الديموقراطية والاشتراكية عناصر ضرورية في أي بُنيان وحدوي، و«الطريق» اليوم ترى أن الاشتراكية مرتبطة بالمسار التوحيدي لحركة الكفاح العربي.

وسوف ينكشف للرموز الأكثر استنارة وتعمّقاً ونفاذاً في التيارين معاً: أن الديمقراطية السياسية، كما الاجتماعية، هي الأساس الراسخ لأي وحدة قومية؛ وأنّ حضور العرب، في التاريخ الراهن، وتقدُّمَهم في المجالات كلها يرتبطان بمسار عمليات التوحيد، المتعدّد الأشكال والمراحل، بين أقطار الوطن العربي، كما يرتبط أساساً بالعدالة الاجتماعية.

وإذْ نقرأ ـ الآن ـ في صفحات **الآداب** فسوف نرى: أنّ التوجّه الوحدوي فيها صار يرى في الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والاشتراكية العناصرَ الأكثرَ ضرورةً في أي بنيان وحدوي.

وإذْ نقرأ ـ الآن ـ في صفحات **الطريق** فسوف نرى: أن مختلف التصوّرات التجديدية للاشتراكية والفكر الماركسي، صارت ترى أنّ المسار الواقعي لتجذّرها ولنهوضها الجديد، لا بدّ أن يرتبط، بالضرورة، بالمسار التوحيدي لحركة الكفاح العربي، ولوحدة البلدان العربية.

* * *

هذه عناوين عامة للمسار التطوري في التعبيرات الثقافية والفكرية لتيارين كانا منفصلين.. متخالفين حيناً، ومتحالفين متآزرين متدامجين في أكثر الأحيان.

ولكنها عناوين تحتاج إلى برهنة ملموسة: إلى تحديدات في الأسماء والوقائع والنصوص والتحوّلات في الأحداث والتغيرات والتطورات في المفاهيم، من خلال صفحات **الآداب** وصفحات **الطريق**، أتمنى أن أقوم بها، أو يقوم بها هذا الحاملُ الجديد لهموم **الآداب** الصديق الدكتور سماح إدريس.

* * *

.. والآن، إذْ أتأمل في مجلدات **الآداب**، الحاملة لعشرات ألوف الصفحات وآلاف الأسماء والأعمال الإبداعية التي أعطت الثقافةَ العربيةَ العشراتِ من كبار المبدعين، كشفتْهم **الآدابُ** أساساً، والتي أطلقت تياراً تحررياً وحدوياً مستنيراً في الثقافة العربية الحديثة، وحملت لواءَهُ ومتاعبه وهمومه طوال اثنين وأربعين عاماً..

وإذْ أتأمل في هذا الكيان الإنساني، الحيوي النشاط والمتجدّد الهمّة والأشواق، والذي اسمُهُ سهيل إدريس، تسانده طوال مسيرته هذه، إنسانةٌ دؤوبة ملحاحة هي العزيزة عائدة .. إذا أتأمَّلُ هذا النتاجَ الهائل وهذا الدّأب العظيم والإصرار ـ أشعر بالاعتزاز لكوني واحداً من كتّاب هذه المجلة الثقافية العربية الكبرى ـ بمختلف المعاني ـ ولكوني أيضاً واحداً بين أصدقاء هذا الإنسان الدؤوب الصابر: سهيل إدريس.

٣ ـ من أسرار «الآداب»: بين الريادة والمواكبة/ انطباعات أولية

سامي سويدان

على امتداد ما يزيد على أربعين عاماً شكلت مجلة **الآداب** علماً مميّزاً في الحياة الثقافية العربية ـ واللبنانية ضمنها ـ وشادت بناءً شامخاً في الإنتاج النقدي والإبداعي العربي عزّ نظيرُه، ومثّلتْ تياراً فاعلاً ومؤثّراً في الميدان الفكري والأدبي والشعري على امتداد مرحلة تاريخية غنيّةٍ بالأحداث موّارةٍ بالطروحات حافلةٍ بالصراعات على أكثر من صعيد. ولا يسعُ الناظر في نشاطها اللافتِ والمميّز خلال النصف الأخير من هذا القرن إلا أن يتساءل عن السر الكامن ـ أو الأسرار الكامنة ـ وراء التألّق الذي عرفته هذه المجلةُ بسرعة مدهشة، وما هي الشروط التي أدّت إلى استمرارها طوال هذه الفترة الطويلة التي عصفتْ بأكثر من موقع، ودمّرت أكثرَ من هيكل، وأطاحت بأكثر من مؤسّسة.

ما هو سر نجاح **الآداب**؟ وهل هو الذي يفسّر ـ في حال صحّ تعيينه ـ عمرَها المديد؟ وما هي علاقته بوضعها الراهن؟ وإلى أيّ حدّ يمكن أن يشكل رهان المستقبل؟... قد تكون محاولة الإجابة عن

هذه الأسئلة مقاربة أولية لهذه المجلة ـ الظاهرة الفذّة بتجربتها وتاريخها وتحوّلاتها.

ضمن هذا المنظور يبدو لي السرّ كامناً أولاً في تلك **الرياديّة** التي ميّزت انطلاقة **الآداب** ووسمت نشاطها لسنوات عدة. لم تكن هذه الرياديّةُ غائبةً عن تطلّعات جملة من المفكرين والأحزاب والدوريات المختلفة طوال ما يُطلَقُ عليه «عصر النهضة» وخلال الحربين العالميتين، وإن قصّر معظمهُم عن تحقيقها أو عن متابعتها. والرياديّة هذه مفهومٌ نخبويٌّ إصلاحي يقوم على تصوّرِ دورٍ قياديٍّ لطليعةٍ متفوّقةٍ وعياً وثقافةً تعمل على تخليص الأمة أو الشعب أو الوطن من مشكلاته، والانتقال به إلى عالم جديد من الحريّة والعدالة والتقدّم. وهو ما نجده في أعمال العديد من كتّاب الفترة المذكورة، وما نستشفّه في «رسالة **الآداب**» التي افتتح بها د. سهيل ادريس العددَ الأول من المجلة. ولما كانت الرياديّة، كي لا تتحول إلى قطيعة واغتراب، متّصلةً بالمواكبة التي طُرحتْ بصيغ شتى مثل الشهادة على الواقع والعصر وعَكْسِ حاجات المجتمع والناس، فإنها كانت تخطّياً لها وتجاوزاً لحدودها التي تفترضها الأوضاعُ السائدة أو تستدعيها الرؤى المتداولة. وبذلك كانت نوعاً من الاستشراف لعوالم جديدة ومن خط لسبل غيرِ مطروقة وولوجٍ إلى فضاءات بكرٍ ومجهولة.

بناء لذلك شكلت الرياديّةُ عنصراً أساسياً من عناصر الحداثة المعاصرة في الفنون والآداب، وكوّنت معلماً رئيساً من معالمها المميّزة، لتتجسد فيها قبل أي شيء آخرَ عمليات الإبداع في الإنتاج الشعري والأدبي والفكري، في ما يمكن اعتباره بلوغاً للمرحلة الأخيرة من النهضة وانفتاحاً على آفاق متنوعة ومتجددة على الدوام.

إن «رسالة **الآداب**»، وهي تقدّم مجلةً جديدة، ترسم معالمَ مشروع تطغى المواكبةُ فيه على الريادة بشكل سافر، وذلك في تركيزها على الشهادة على العصر وعكس حاجات المجتمع، والتعبير الصادق عن الألوان المحلية واستيحاء المجتمع واستلهام الواقع في ما تسميّه أدب «الالتزام» أو الأدب «الفعّال» من ناحية، وفي إهمالها أو تهميشها لشعريّة أو جمالية هذا الأدب من ناحيةٍ ثانية... حتى ليبدو المشروع بأكمله مشروعاً تابعاً أو ملحقاً بمشروع آخر يتوسّله ويتعدّاه، هو مشروع «العمل القومي العظيم»، ومشروعاً يفتقر إلى رؤية أدبية فيما هو يبلور رؤية رسالية أو سياسية. ولن يكون دفاع د. سهيل إدريس في افتتاحيته الثانية ١٩٥٣ (السنة الأولى: العدد الخامس) عن مقولة «الالتزام» بربطه الحتميّ المطلق للصدق بالفنيّة والجمالية وللكذب بانتفائهما تأكيداً على هذا النقص البنيويّ الخطير وحسب، وإنما سيأتي كذلك تكريساً لمغالطة نظرية وعملية خطيرة في فهم الأدب وتقويمه، واستعادة ـ لاواعية؟ ـ لمفهوم تقليديّ قديم وراسخ في تاريخنا النقدي، في الوقت الذي يجري التشديدُ فيه على اختلاف المعايير النقدية باختلاف النظريات والأذواق وعلى ضرورة محاربة التقاليد البالية... (السنة الأولى: العدد الخامس).

ممارسة «الآداب» لرسالتها تجاوزت الحدودَ التي رسمتها افتتاحيتُها الأولى!

إلا أن المواكبة، كما الريادية، ليست واحدة، فهي متعددة بتعدد المواقع التي تتابعها وتعتني بها. وفي خضم هذا التعدّد تقوم الصراعات والمواجهات معبرةً عن اختلافات وجهات النظر والفئات الاجتماعية المرتبطة بها والمصالح التي تمثلها. وكانت «رسالة **الآداب**» تعبّر في طرحها آنذك (كانون الثاني ١٩٥٣) عن ارتباط بمواقع متقدّمة وطليعية في العديد من البلدان العربية، وهو ما أضفى بُعْدَ الرياديّة على ما توحي به دعوتُها إلى التزام التحرير والتقدّم والتخلّص من كل عبوديّة مادّية وفكريّة. بيد إن ريادية المجلة ليست قائمة في هذه الرسالة بقدرما هي ماثلة في إنجازاتها الفعلية. ففي تلك الأعمال المختلفة التي شكلتْ مادَّتها الشهرية تتجلّى في الحقيقة ظواهرُ عدةٌ، في الوقت الذي يمكن النظر إليها كشواهد على الدور الريادي للمجلة يمكن اعتبارها مظهراً بارزاً من مظاهر تخطّيها لذاتها، حيث أن ممارستها لرسالتها تجاوزت الحدودَ التي رَسَمْتها هذه الرسالة لها، ليقومَ في هذه الممارسة أوّلُ شاهد على رياديتها التي نتلمّسُ شواهدها الأخرى في الظاهرات التالية:

الأولى، التنوّع الكبير في الأعمال الإبداعية والدراسات النقدية والأبحاث الاختصاصية، وهو التنوع الذي يمثل الوجهَ الآخر المكمِّل للتجاوز الذاتي الذي سبق للتوّ ذكره. ففي حين تشير «رسالة **الآداب**» إلى توجيه المجلة اهتمامَها إلى الأدب العربي الحديث والقضايا الفكرية المناسبة لتحريك الحياة الأدبية الراكدة، وإلى عنايتها على الأخصّ بالنقد الأدبي والقصة، تنشر في العدد الأول نفسه الذي يتضمن رسالتها قصتين فقط مقابل خمس قصائد، وثلاثَ دراسات ـ أولاها عن الشاعر علي محمود طه والثانية عن أعمال شعرية بالفرنسية لجورج شحادة والثالثة عن كتاب **بين بين** لطه حسين ـ مقابل حوالي سبع مقالاتٍ في الخواطر والتأملات والتجارب الشخصية لأدباء ومفكرين مشهورين، مثيرةً ـ هذه المقالات ـ في ما تطرحه مسائل وأبعاداً مختلفة. ولئِنْ كانت إحداها («مجد القلم» لميخائيل نعيمة) تتصل، في ما تتوجه به من نصائح إلى الأدباء الناشئين، باستفتاء **الآداب** الوارد في العدد نفسه حول تشجيع هؤلاء، فإنهما معاً يشكلان تطلعاً مستقبلياً لم تكفّ المجلةُ لاحقاً عن الاهتمام به، خاصة على صعيد نشرها لإنتاج هؤلاء الناشئين، لتؤمّن بذلك نوعاً من التواصل بين «الشيوخ» و«الشباب» بما يتلاءم ورؤيتها لانبثاق الجديد من القديم والمعاصر من التراث والحديث من الأصيل.

لعل المقالة ـ الرسالة التي كتبها فؤاد الشايب («مأساة نفس») تمثّل مساهمة متفردة في تقديم شهادة وتردّ على الواقع البائس الذي يعيشه الأدباء ومأساوية الاختيارات التي يجدون أنفسهم ملزمين باتخاذها، وتجعلها صراحتُها وشموليةُ نظرتها النقدية إلى الذات والأوضاع من أدب الاعترافات الرفيع ووثيقةً شخصية وتاريخية نادرة. أما «قضية الكتاب العربي» التي يتناولها د. نبيه أمين فارس، فهي أشبه ببيان يكمل «رسالة **الآداب**» من حيث طرحُهُ القضيّة كقضية حرية تفكير وتعبير قبل أي شيءٍ آخر، جاعلاً من هذه الحرية شرطاً لا غنى عنه كي يتمكن الكاتبُ العربي من أداء رسالته في التحرير والتقدم والإصلاح والبناء، داعياً الكتّاب العرب إلى الجهاد ضد تعسف السلطات الدينية والسياسية في سبيل الحرية المطلقة.

الحرية والالتزام هما أيضاً مدارُ متابعات مراسلي **الآداب** في كل من القاهرة ودمشق وبغداد. يشير الأول إلى انطلاق الحياة الفنية والأدبية في مصر مع الحرية التي توفرتْ لها في العهد الجديد بعد أن حال قمعُ العهد البائد للأقلام الحرّة دونها ودون أداء رسالتها الأدبية والاجتماعية، وإلى ما يجري في النوادي والوسائل الإعلامية من نقاشات حول حرية الأديب ومسؤوليته. ويربط الثاني بين انتعاش الحركة الفنيّة في سورية وبين تطور الأوضاع الوطنية فيها بدءاً من المعاهدة السورية الفرنسية وصولاً إلى السنوات التي تلت جلاءَ القوات الأجنبية عن البلاد، إلى حد يقدم فيه المعرضَ الثالث للفنون الجميلة في دمشق كصورة عن استجابة الفنانين للروح الوطنية والفنية وكأثر من آثار الحرية التي ينعمون بها. أما الثالث فيعطي فكرة موجزة عن نقاش جرى بين بعض الأدباء العراقيين على صفحات إحدى الجرائد حول مهمة الأدب وواجب الأديب تطرّقوا فيه إلى حرية الأديب كشرط لازم من شروط الأدب وإلى وظائف الأدب الذاتية والاجتماعية.

تدلّ هذه الرسائلُ ومقالة د. فارس على أن مشروع «رسالة **الآداب**» في الدعوة إلى أدب الالتزام لم يكن اختراعاً مختلقاً أو إسقاطاً متعسّفاً، بل كان تعبيراً واعياً عن شاغل أساسي من شواغل المثقفين والمبدعين في البلاد العربية، وتبنيّاً ذكياً لقضية عامة من قضاياهم الأولى أحسنت بلورتها وبرعت في اختيار موقع تقديمها وزمانه. ولن تكفّ هذه القضيةُ عن أن تكون مدارَ مساهمات ونقاشات عدة في الأعداد اللاحقة على امتداد السنوات التالية، على تفاوت وبدون استثناء. بيد أن الأهم من ذلك هنا هو تلك العناية الخاصّة التي خصّت المجلة بها رسالةَ دمشق: فهي لا تكتفي بإثبات ما تقدمه من عرض تاريخي للحركة الفنّية في سورية وما تعطيه من تقويم إجمالي لبعض الأعمال التي تضمنها المعرضُ السنوي للرسامين والنحاتين فيها، وإنما تثبت كذلك ثلاثَ صور للوحات ثلاثٍ من الفنانين المشاركين في هذا المعرض. ليست هذه الواقعة عرضية أو عابرة كما تدلّ على ذلك الأعدادُ التالية من **الآداب** والتي يكاد كل منها وعلى امتداد سنوات عدة يولي هذا النشاط الفني اهتماماً خاصّاً... كما يدل على ذلك مقالُ د. عبد الرحمن اللبّان عن عمر الأنسي (السنة الأولى: العدد الثاني)، ودراسةُ مصطفى فروخ «فن التصوير والمجتمع» ذات النظرة النقدية التوجيهية الداعية إلى تناول الفنانين للأوضاع الاجتماعية والسياسية والتاريخية وإلى مؤازرة الأمة والحكومة لهم في ذلك (السنة الأولى: العدد الثالث)، ورسالةُ وهبي من دمشق «حول فن الرسم في سوريا» (السنة الأولى: العدد الرابع) وفيها تناول معرضيْ باريس عن فنّ ما قبل التاريخ وعن الفن التكعيبيّ والنشاط الفني في سورية (السنة الأولى: العدد الخامس)، ورسالةُ بلند الحيدري حول «المعرض الثاني لجماعة بغداد للفن الحديث» (السنة الأولى: العدد السادس)... وصولاً إلى دراسة شاكر حسن سعيد «مع الفنان جواد سليم/ السجين السياسي المجهول» (السنة الأولى: العدد الحادي عشر)، والاستفتاء الذي نظمته **الآداب** حول «فن الرسم والنحت: أسباب تخلفه في العالم العربي» وشارك فيه العديدُ من الفنانين والاختصاصيين العرب، إلى جانب تعريبها لبحث عن الرسام Jacques Villon «ڤيون: فنان الأمل والتناسق» لكليف غراي (السنة الأولى: العدد الثاني عشر)... وحتى إفرادها عدداً خاصاً بالفنون (السنة الرابعة: العدد الأول). وكانت صور لبعض أعمال الفنانين المعنيين ترافق غالباً هذه المتابعات المختلفة.

قد يضيق المجال هنا عن تعداد أوجه التنوّع المختلفة التي كانت تحفل بها أعداد **الآداب** في سنوات انطلاقتها الأولى والتي تدل على حيويّة متجددة وعلى تخطّ مستمر لأطر جامدة يمكن أن تقيدها. إنما لإكمال الصورة وتوضيحها، وإيفاء المجلة بعض حقّها، تجدر الإشارة إلى تقرير مراسل **الآداب** في دمشق عن معرض للمكتشفات الأثرية وعن نشاط البعثات الأثرية ومديرية الآثار في سورية (السنة الأولى: العدد السابع) ومقال حافظ اليازجي: «الموسيقى: فلسفتها وتأثيرها» (السنة الأولى: العدد الرابع) وبعض الأبحاث الخاصة بتحرر المرأة أو بمساواتها بالرجل مثل «مكانة المرأة في المجتمع ـ ما يقرره التاريخ» و«مكانة المرأة في المجتمع: ما يقرره علم النفس» ليوسف الشاروني (السنة الأولى: العددان الثامن والتاسع) و«لا قضية للمرأة العربية» لرشيقة العمري (السنة الأولى: العدد الحادي عشر) و«المرأة بين الطرفين: السلبية والأخلاق» لنازك الملائكة (السنة الأولى: العدد الثاني عشر) وإلى بعض الدراسات الأدبية المستحدثة مثل «أدب الأعمار النفسية» و«نيتوتشكا لدويستويفسكي: نفسيات نموذجية» لعبدالله عبد الدائم (السنة الأولى: العددان الأول والعاشر) وبعض المقالات العلمية بصدد موضوعات كانت تثير تساؤلات جمهور المثقفين والقراء مثل مقال فؤاد صرّوف «الذرة الكاشفة: وسيلة للبحث وعلاج للمرض» (السنة الأولى: العدد الثاني) وبحث قدري حافظ طوقان «القنبلة الهيدروجينية» (السنة الأولى: العدد الثالث)

إلخ... وكلّ هذا يعطي فكرة عن تلك العوالم المتنوعة التي كانت **الآداب** تتيح للقارئ العربي الإطلالة عليها والإفادة منها.

الثانية، الانفتاح الواسع الذي تميزت به هذه المجلةُ والذي يفسر جانباً كبيراً من ظاهرتي التنوع والتخطي السابقتي الذكر. لعل «رسالة **الآداب**» توحي بتصورات لا تتفق وهذا الانفتاح الذي مارسته المجلة إلى حدّ لا يقيم كبير اعتبار للنزعة القومية العنيفة التي تتراءى في افتتاحيتها الأولى. فالبعد العالمي في هذه الافتتاحية يكاد يكون غائباً، وحين يرد ذكرُ البعد الإنساني العام القائم في مفهوم الأدب القومي فإنّ تعليله يرتكز على سعي هذا المفهوم إلى رد «الاعتبار الإنساني لكل وطنيّ» وإلى توفير العدالة الاجتماعية والتحرر من كل أنواع العبودية، فيبقى مقتصراً على الذات لا يجد في آخَرَ خارجه طرفاً لحوار أو تضامن أو تحالف في نضال شامل في المعركة ضد أعداء مشتركين. وحين يحضر «الآخر» فإنه يتقدم في «رسالة **الآداب**» كأجنبيّ تريد المجلة أن تعطيه فكرة صحيحة عن أدب عربي حديث يجهله، أو كمستشرق تريد أن توفّر له «مرجعاً من مراجع الأدب العربي الحديث يشكو فقدانه»، أو كإنتاج غربي تتولى إطلاع قرائها العرب عليه كي يتفاعل أدباؤهم ومفكروهم معه ويستفيدوا منه.

والتزاماً منها بهذا الطرح أفردت **الآداب** على الدوام باباً خاصاً بمتابعة النشاط الثقافي في الغرب كان يعنى بأبرز الأحداث والظاهرات الثقافية في حاضرات أوروبا الغربية كفرنسا وانكلترا وإيطاليا والسويد وإسبانيا وفي الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي. وإذا كانت هذه المتابعات أولية يغلب عليها الطابعُ الصحفي الإخباري فإنها لم تكن تعدم أحياناً عرضاً نقدياً رصيناً كما يدل على ذلك التعليق الخاص بنيْل فرانسوا مورياك جائزة نوبل للآداب (السنة الأولى: العدد الأول) أو التعريف باتجاهات الأدب السوفياتي (السنة الأولى: العدد الثاني) أو تناول الذكرى الخامسة والثمانين لميلاد مكسيم غوركي (السنة الأولى: العدد السابع) إلخ.

لم يقتصر انفتاح المجلة على الآداب الغربية على هذا الباب. فقد كانت تتضمن كذلك في جملة موادها الأخرى مقالاً أو أكثر عن بعض أعمال الغربيين أو ترجمة أو تلخيصاً لها، مثل تقديم رمضان لاوند ملخصاً لكتاب **المعجزة العربية** وترجمة سميرة عزام لقصة «سعادة...» للفرنسي De Maupassant (السنة الأولى: العدد الثاني) ودراسة صلاح ستيتية «استقلالية أندريه جيد» (السنة الأولى: العدد الثالث) ودراسة ميخائيل نعيمة «وولت وتمن: أبو الشعر المنسرح» وترجمة منير البعلبكي لقصة «ثمن التابوت» للأميركية بيرل باك (السنة الأولى: العدد الرابع) وتقديم خليل هنداوي للشاعر فرناند غريك وترجمة وتلخيص صباح محيي الدين لرواية أرنست همنغواي **الشيخ والبحر** وترجمة **الآداب** لفصل من كتاب **L'homme révolté** لألبير كامو (السنة الأولى: العدد الخامس)... إلخ. كما كانت تتضمن مقابلات مع بعض المستشرقين كتلك التي أجراها خليل تقي الدين مع المستشرق الروسي كراتشكوفسكي (السنة الأولى: العدد الثالث) أو ترجمة أبحاث لهم في موضوعات عربية أو إسلامية مثل «الزمان في الفكر الإسلامي» للمستشرق لوي ماسينيون (السنة الأولى: العدد الثامن)...

لكن المجلة لا تحصر متابعاتها للآداب الأجنبية بالغرب، فقد التفتت من حين لآخر إلى الشرق فأفردت للصّين مرةً واحدة عام ١٩٥٣ باباً مستقلاً يعنى بأخبار النشاط الثقافي في الشرق (السنة الأولى: العدد السابع). على أنها قدمت منذ العدد الأول تلخيصاً لكتاب الفيلسوف الصيني لين يوتانغ **فلسفة من الصين** (السنة الأولى: العدد الأول) وهو ما سيكون موضوع تعليق أحمد أبو سعد بعد صدور ترجمة منير البعلبكي له (السنة الأولى: العدد التاسع).

بيد أن انفتاح المجلة لم يقتصر على هذا الجانب (نحو الآخر ـ

قصائد النثر في «الآداب» نُشرتْ لِمضمونها الوطني ولمدارها الفلسطيني دون أن تُهمل عناصرها الجمالية!

الأجنبي) بل إنه تجسّد أيضاً في تعاملها مع الكتّاب والمبدعين العرب أنفسهم عبر نشرها مساهمات لهم لا تتفق ومقاييس رئاسة تحريرها، كما هو الحال بالنسبة لقصة «الكسيح..» لشاكر خصباك (السنة الأولى: العدد الأول) وهي قصة تعتمد اللغة العامية في الحوار وهو ما لا يتفق وموقف المجلة الداعي إلى استعمال الفصحى، فتعلن رأيها في ذلك بوضوح وبشكل بارز وسط الصفحة الأولى من القصة المنشورة. وإذا كانتْ كلمة جبرا إبراهيم جبرا التي تتصدّر الصفحة الأولى من عدد حزيران ١٩٥٣ (السنة الأولى: العدد السادس) ملتبسة التحديد فإن قطعتي محمد الماغوط «النبيذ المر» (السنة الأولى: العدد الثامن) و«غادة يافا» (السنة الأولى: العدد العاشر) أقرب إلى «قصيدة النثر» التي لم تكن **الآداب** لتأخذ بها، وهي على كل حال لم تقدم النصوصَ المشار إليها على أنها كذلك. جميع هذه النصوص فلسطينية المدار كُتِبَ الأول منها «بمناسبة مرور خمسة أعوام على منتصف أيار ١٩٤٨ الذي وقعتْ فيه نكبة فلسطين»، والثاني مقدَّم إلى ذلك الشيطان الأمرد الذي قال: اشرب من نبيذ لندن يا شاعري! فقلت له: لن أشربها إلا من كروم ضيعتي.. بين جناحي (الغور)، والثالث عن «لاجئة...» فلسطينية. كأنّ مضمونها الوطني الذي كان يحظى بتضامن قومي بارز هو الذي رجّح قبول نشرها لاتفاقه مع دعوة المجلة إلى أدب «الالتزام» دون أن يكون هناك من إهمال للعناصر الجمالية فيها.

الثالثة، القدرة على استقطاب أقلام كبار المبدعين والكتاب في البلاد العربية، في الوقت الذي كانت المجلةُ تعمل فيه على تشجيع أقلام مبتدئين وناشئين فتفتح صفحاتها لمساهماتهم المتفرقة. وإذا

كانت هذه الظاهرة مرتبطة بما سبقها من انفتاح وتنوع وتخطٍّ، فإنها تعود بشكل خاص لروح المبادرة وحيوية الاندفاع اللذين تميزت بهما رئاسة تحريرها. فمعظم الكتابات التي كانت ترد إلى المجلة في أعدادها الأولى كانت استجابة لدعوات وجهها د. سهيل إدريس إلى أصحابها. وكانت **الآداب** تشير إلى ذلك صراحة حيناً، كما هو الحال بالنسبة لتوفيق عواد وفؤاد الشايب (السنة الأولى: العدد الأول) وتغفله معظم الأحيان. ولم تكن الكلمات الواردة في معظم الأبواب إلا نتيجة مبادرة د. سهيل إدريس وتنظيمه لها أو تكليفه أصحابها بها... كما هو الأمر بالنسبة لباب الاستفتاء الذي كان يشارك فيه على الدوام اختصاصيون مشهورون، وبالنسبة لمتابعة النشاط الثقافي في البلاد العربية - وفي الغرب - وهو ما كان يتولى معظمه مراسلون لـ**الآداب** في بعض العواصم العربية بشكل خاصّ، مكلفون من قبل المجلة بمدّها بالتقارير الشهرية عن الحركة الثقافية في بلادهم، أو بالنسبة لباب «قرأتُ العدد الماضي في **الآداب**» الذي كان د. إدريس يختار له كل مرة أدباء أو شعراء أو باحثين كباراً - أو يبادر هو نفسه إلى إنجازه وحده (السنة الثالثة: العدد الثاني عشر، والسنة الثامنة: العدد الرابع) أو مع آخرين (السنة السابعة: العدد الحادي عشر) - جعلوا هذا الباب من أكثر أبواب المجلة إثارة وفائدةً، وهو ما حمل رئاسة تحريرها على جعله بعد سنوات في مقدمة موادها (السنة السابعة: الأعداد السادس والسابع والحادي عشر والثاني عشر...) وهذا إلى جانب باب المناقشات التي أفردته المجلة للتعليق على بعض ما تنشره من أعمال وآراء، فأتى مكملاً للباب السابق حافلاً بالجدية مثيراً للاهتمام والتتبع.

وهكذا اجتمع في **الآداب** ومنذ أعدادها الأولى صفوةُ الشعراء والأدباء والكتاب العرب من المعروفين المشهورين آنذاك ومن الذين سيصبحون كذلك انطلاقاً من هذه المجلة بالذات. فظهرت على صفحاتها قصائدُ لنزار قباني وصلاح لبكي وأمين نخلة وإبراهيم العريض ويوسف غصوب وأحمد سليمان الأحمد وسليمان العيسى ونازك الملائكة وفدوى طوقان وخالد الشوّاف وعبد الوهاب البياتي ومحمد الفيتوري وحارث وعدنان الراوي... إلخ؛ وأقاصيصُ لسعيد تقي الدين وذو النون أيوب وشوقي بغدادي وسهيل إدريس ووداد سكاكيني ومحمد أبو النجا وسميرة عزام وجبرا إبراهيم جبرا... إلخ؛ ودراساتٌ لميخائيل نعيمة ورئيف خوري وعبدالله العلايلي ود. عبدالله عبد الدائم وحسين مروة ود. شكري فيصل ود. نبيه أمين فارس وأنور المعدّاوي وساطع الحصري وفؤاد صرّوف ود. جبور عبد النور وقسطنطين زريق ود. نقولا زيادة ود. سهيل إدريس ومنير البعلبكي وصلاح ستيتية ود. عبد العزيز الدوري ومارون عبود وأنيس المقدسي... إلخ... في لائحة لا يتسع المجال هنا لحصرها. وكان من أهم نتائج هذا الاستقطاب أن يكرّس **الآداب** مؤسسةً فكرية وأدبية وشعرية راقية، وأن يعطيها بالتالي مكانة واحتراماً رفيعين في الأوساط الثقافية العربية أتاحا لها امتلاك سلطة الاعتراف بالأدباء والمفكرين وتكريسهم.

الرابعة، مهارة استثارة الحوار والنقاش بين المفكرين والمبدعين العرب.. إلى حد أن **الآداب** تحولت باكراً في جزء مهم وخطير في نشاطها إلى منبر عربي للتداول في قضايا ومسائل محورية في الحياة الثقافية العربية. وهي ظاهرة مكملة أيضاً لِمَا سبق ذكرهُ، ودالّةٌ كذلك على الروح الجدالية وحيوية المواجهة لدى رئاسة تحريرها. وكانت تثير هذه النقاشات وتغذّيها راهنيةُ القضايا المتداولة على صفحات المجلة وأهميتُها بالنسبة للجمهور الواسع من قرائها. وجاء باب «قرأتُ العدد الماضي» وباب «المناقشات» ليفسحا المجال واسعاً أمام المعنيين بها كي يتطارحوا آراءهم ويتبادلوا وجهات نظرهم؛ وهو ما شكل مناسبة نادرة لجلاء بعض المسائل والإشكالات، ولرفع مستوى المعالجات والمداخلات. ولم يكن د. إدريس ليفوّت فرصة للرد على انتقادات كانت تتعرض لها آراؤه أو أعماله الأدبية (السنة الأولى: العدد الخامس...)، ولكنه لم يكن ليدع فرصةَ إذكاء نقاش بين الكتاب أو الشعراء تمرّ دون أن يغتنمها فيشجع عليه ويفتح له المجالَ حتى اكتماله. وبذلك قدمت المجلةُ صورةً حية ونابضة عن المقاربات والنظريات المختلفة التي كانت مطروحة أيامها، في الوقت الذي يسّرت فيه بلورةَ جملة من المفاهيم والتصورات التي كانت تحكمها، كما أوضحت العديدَ من المسائل المتعلقة بالأعمال الفكرية والإبداعية.

وقد سبقت الإشارة إلى ذلك النقاش الذي لم يتوقّف عملياً طوال سنوات على صفحات **الآداب** بصدد الالتزام والتجديد... ويمكن الإشارة أيضاً إلى ما أثاره مقال نازك الملائكة سنة ١٩٦٠ «القومية العربية والحياة» (السنة الثامنة: العدد الخامس) بما حفل به من انفعالية وإطلاقية من نقاش امتدّ حتى نهاية العام وشارك فيه رجاء النقاش وعبد الرزاق البصير وسليمان فياض وصالح الدهان ود. عبدالله عبد الدائم وعبد اللطيف شرارة. وللدلالة على ما كانت تحمله هذه النقاشات من متعة وفائدة يمكن الرجوع كنموذج على ذلك إلى ما أثارته قراءة رئيف خوري للعدد السابق سنة ١٩٥٥ (السنة الثالثة: العدد الثاني) من رد لبدر شاكر السيّاب عليه يتناول فيه صلاح عبد الصبور ونازك الملائكة ويدافع عن نفسه وعن كاظم جواد منتقداً خوري وموضحاً بعضَ المسائل الخاصة بالإيقاع الشعري وبالصورة الشعرية وبناء القصيدة (السنة الثالثة: العدد الرابع) وهو ما يدفع رئيف خوري للتعليق وإثارة قضية الغموض في شعر السياب (السنة الثالثة: العدد الخامس) ويجعل هذا الشاعر يرد مجدداً ليحدد علاقة الغموض بجودة الشعر وليتناول الصحافة المصرية التي حملت عليه لموقفه من عبد الصبور (السنة الثالثة: العدد السادس). وإذا كان هذا الأخير قد

دخل النقاش ليأخذ على السياب أخطاء عروضية (السنة الثالثة: العدد الثامن) فإن ردَّ السياب عليه يوضح أن المسألة لا تتعدى الخطأ المطبعي ـ الذي يؤكده د. سهيل إدريس ـ ويحمل تحدياً لعبد الصبور لا يستجاب له (السنة الثالثة: العدد التاسع). كما تجدر العودة إلى تتمة هذه المواجهة في قراءة صلاح عبد الصبور لقصائد العدد الماضي سنة ١٩٥٦ (السنة الرابعة: العدد الرابع) وهي مواجهة يشارك فيها ناجي علوش (السنة الرابعة: العدد الخامس) وتستدعي رسالة من بدر شاكر السياب (السنة الرابعة: العدد السادس) توضح أبعاد الرموز المعتمدة في قصيدته «في المغرب العربي» وعلاقات تحولات الإيقاع فيها بتطلبات المعنى.

إن هذه النقاشات جزءٌ لا يتجزأ من المعالجات المختلفة للقضايا المطروحة، ومن الصعب إهمالها أو التهاون بشأنها دون فقدان عناصر مهمة وغنية وأحياناً لا غنى عنها في التعرف إلى هذه القضايا وإشكالاتها. ويمكن التأكيد أن معظمها راهن وضروري للمشتغلين والباحثين فيها على السواء.

ولم تقتصر رياديةُ **الآداب** على هذه الظاهرات الخمس، بل قد تتمثل كذلك وعلى الأخص في اجتماع هذه الظاهرات ـ وغيرها ـ في كُل متكامل ييسّر تداخلها وتفاعلها في فضاء من الحرية يرسم المعتقدُ القوميُّ العربي بعضاً من تخومه، ويشرعه التأثُّر بالوجودية الفرنسية على آفاق عالمية بقدرما شكلت هذه الوجودية ذلك البابَ الخلفي أو النافذةَ الخفية والسرَّ الدائب الذي كان يطلق المجلة من أسار المحليّة وينجيها من خطر الانغلاق القومي. وقد وجدت **الآداب** سارتر المنتصرة للحرية والمدافعة عنها والشاجبة بشكل خاص للاستعمار الفرنسي للجزائر، ما يعزّز اقترابها منها، في الوقت الذي شكل هذا الاقترابُ بديلاً أو معادلاً للامتداد الأممي الذي كان قد وجّهَ انفتاح الشيوعيين العرب (الذين لم تكن علاقتهم **بالآداب** علاقةً ودية) على العالم.

* * *

عناصرُ القُصور

إن الظاهرات الخمس الآنفة الذكر التي شكلت أسرار نجاح **الآداب** وتألقها وجعلتها مجلة عربية فريدة ونموذجية في مواكبة عصرها وريادة مجتمعها في آن، لم تحل دون أن تحمل المجلة في داخلها عناصر قصور وضعف لم تلبث أن تنامت. وواتتها شروط اجتماعية وتاريخية محلياً وعربياً لتصبح فاعلة ومهددة للموقع الذي احتلته **الآداب** سنوات عدة. ولعل المناسبة لا تسمح هنا بتفصيل هذه العناصر، لذلك أكتفي بالإلماع إلى ما أعتبره أهمها:

ـ قد يكون أولها ندرة أو قلة الاهتمام بالعلوم الإنسانية في **«مجلة** شهرية تعنى بشؤون الفكر»، إذ جاءت معظم الكتابات الفكرية في المجلة بسيطة أولية تكتفي باستعراض رأي صاحبها دون اهتمام يذكر بجدوى العمل ومدى ما يضيفه إلى المتداول والمعروف؛ وقلّما يُشار إلى مراجع محددة ويُعنى بمتابعة الحديث في ميدان بعينه. بل لقد استحوذت المسألة القومية على معظم المساهمات دون أن يكون في الكثرة الفائضة ما يدفع بتناولها إلى تطوير يذكر. والتقدم الذي كان يحصل كان يأتي على هزاله متأخراً، بينما لم تحظ الدراسات الاجتماعية الميدانية أو النظرية أو الأبحاث الفلسفية والنظريات المستجدة في المعرفة والتاريخ وعلم الأناسة وغيرها بأي عناية؛ بل إن الطرح القومي الذي يأخذ باللغة كعامل مكوّن وموحّد للأمة لم يدفع بالمجلة التي تحمل «رسالة قومية مثلى» («رسالة **الآداب**» في السنة الأولى: العدد الأول) إلى الالتفات إلى العلوم اللسانية الحديثة. هكذا تبقى النقاشات التي أثارها كتاب د. أنيس فريحة **تبسيط قواعد اللغة العربية**... سطحية ومهتمة بالجزئيات والهوامش (راجع السنة الأولى: الأعداد الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر) في حين كانت العلومُ اللسانية تسجل تقدماً حثيثاً في الغرب وتتعدد مدارسها واتجاهاتها التي كان بعض المتخصصين في جامعاته يفيدون منها ويحاولون تطوير دراسة اللغة العربية بناء لذلك.

ـ ارتبط بما سبق غيابُ المنهجيات الحديثة في الدراسة والنقد،

كيف لم يهتم صاحب «الآداب» ـ وهو الذي أنجز الدكتوراه في باريس ـ بالبنيوية والتفكيكية والسيميائية وقضايا السَّردية؟!

فبقيت معظمُ الدراسات تهتم بالمضمون والمعنى على الطريقة التقليدية، وإن أدخلت عليه تطلباً فكرياً قومياً أو اجتماعياً. ولم يجرِ الالتفاتُ إلى المناهج النقدية الحديثة المتأثرة بعلم الاجتماع أو علم النفس، أو بالمناهج المعرفية من بنيوية أو تفكيكية أو سيميائية. بل إن الكتب والأبحاث التي كانت تعتمد مثلَ هذه المناهج لم تحظ بعناية تذكر من قبل المجلة. وقد يبدو مستغرباً ألا تثير قضايا السردية التي شغلت الأوساط الجامعية والأدبية الفرنسية في الستينيات ومطلع السبعينيات وَأَوْلَتْها الصحف والمجلات المتخصصة الفرنسية حيزاً كبيراً من متابعاتها وأبحاثها، اهتمامَ روائي وقصاص وناقد أدبي أنجز دراساته العليا في باريس ويرئس تحرير مجلة فكرية وأدبية... عنيتُ د. سهيل إدريس. هذا في وقت كانت مجلات لبنانية وعربية تنشأ وتصدر في بيروت إلى جانب صحف ومجلات عدة قائمة آنذاك تتابع الحياة الثقافية والأدبية، وتتنافس على اقتناص المستجد والمستَحدث فيها. حتى بدت **الآداب** منذ السبعينيات وكأنها تدور في فلك مقفل يتزايد مع الأيام انغلاقه وانقطاعه عما ينشأ ويستجد وانحساره عن زخم الحياة الثقافية المموّارة بالتغيرات وإعادات النظر

والارتيادات الجريئة الخلاقة.

ـ تغليب العنصر السياسي على العنصر الثقافي في طروحات المجلة وعلى الأخص في افتتاحياتها، وذلك مع ضمور الموضوعية في النظر وغياب أيّ نقد للأصدقاء والذات. ففي الوقت الذي كان فيه الحكمُ الناصري يزجّ في السجون مئات الشيوعيين بدءاً من خريف ١٩٥٨ وبصورة خاصة في كانون الثاني ١٩٥٩، لم تجد **الآداب** التي تتغنى بالحرية والالتزام متّسعاً للدفاع عن عشرات الأدباء والمثقفين المصريين الذين غيّبتهم المعتقلات وكانوا يعانون التعذيب والتنكيل بسبب أفكارهم ومعتقداتهم، بينما كانت تهلل غبطةً في «ذكرى الوحدة» عام ١٩٥٩ (السنة السابعة: العدد الثالث) وتشن حرباً شعواء على عبد الكريم قاسم والشيوعيين في العراق: «الإرهاب الجديد» (السنة السابعة: العدد الرابع) وتنشر مقالات وقصائد معادية لهم في أعداد متلاحقة (السنة السابعة: الأعداد الخامس والسادس والسابع والثامن..) بل يصل الأمر بها إلى اعتبار الشيوعيين إلى جانب إسرائيل وفرنسا أعداء الأمة العربية (السنة السابعة: العدد التاسع)...

الأمر نفسه يمكن ملاحظته في أعداد عام ١٩٧٦ التي تناولت الحرب في لبنان ومواقف بعض الأنظمة العربية من القوى المتواجهة فيها، حيث تبرز **الآداب** التي انتقل رئيس تحريرها مؤقتاً آنذاك إلى بغداد لإصدارها من هناك، تقديرها «لحكومة الثورة العراقية» منوّهةً بدورها الطليعي في الثورة العربية (السنة الرابعة والعشرون: العدد الأول والثاني والثالث) وتنشر مقالات ضدّ الحكم السوري (...) (السنة الرابعة والعشرون: العدد الرابع والخامس والسادس، والعدد السابع والثامن والتاسع)... في حين كان عشرات المثقفين العراقيين ومئات السياسيين المعارضين للحكم العراقي من شيوعيين وأكراد بشكل خاص في معتقلات بغداد أو في المنافي، ومنها بيروت وبعض العواصم الأوروبية، وكانت الأبعاد الطائفية لنضال اللبنانيين والفلسطينيين والفكروية اليمينية تقوده وعلاقات القمع والعصبيات الضيقة والمصالح الشخصية تتحكم فيه وسلوك العصابات الإرهابية (المافيا) تسيطر عليه.

ـ إغفال القضايا الراهنة الأكثر خطورة أو التعرض لها بصورة عامة

المؤتمرات والندوات التي تنشرها «الآداب» تعبير عن كسل وركود، بغضّ النظر عن أهمية موضوعاتها!

وسطحية فضفاضة لا تسهم في بلورتها أو تقدم المعرفة والوعي بشأنها. فلم تحظ السلفية أو الأصولية الدينية المتنامية منذ سنوات في البلاد العربية ـ وقد حولت بعضاً منها إلى ساحة حرب يومية وتهدد مستقبل الأمة العربية برمتها ـ بمعالجة مناسبة على صفحات المجلة. ويمكن الإشارة إلى العديد من القضايا التي لا تقل شأناً والتي كان يمكن **للآداب** أن تبادر إلى طرحها، في ما يتعدى الاستفتاء القائم على الإدلاء برأي موجز، ببحث ونقاش عميقين، مثل المناهج التعليمية في البلدان العربية، موضوع الحريات العامة والخاصة الدائم والمتجدد الطرح، مسائل الجنس وأوضاع المرأة (والرجل) في الموروث الديني والأدبي وفي المجتمع والثقافة المعاصرين... إلخ... بدل الانزلاق السهل وراء الكسل والركود البارزين في نشر مساهمات ومقررات مؤتمر أو ندوة بغض النظر عن أهمية الموضوعات المتداولة ومستوى المعالجات المقدمة بصددها، مثل «مؤتمر قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي» عام ١٩٧٦، في السنة الرابعة والعشرين: العدد الأول والثاني والثالث؛ والعدد الخاص «بالقصة القصيرة في مجلس التعاون العربي» عام ١٩٨٩، في السنة السابعة والثلاثين: العدد الثاني والثالث، والعدد الخاص بـ«القصة في دولة الإمارات العربية المتحدة» في العام نفسه، ذلك في السنة السابعة والثلاثين: العدد التاسع، والعدد الخاص بـ«مؤتمر الأدباء العرب السابع عشر في تونس» عام ١٩٩١، في السنة التاسعة والثلاثون: العدد الأول والثاني والثالث؛ والعدد الخاص بـ«المؤتمر الثاني للكتاب اللبنانيين» عام ١٩٩٢، السنة الأربعون: العدد الرابع والخامس...

ـ غياب أطروحات الحداثة، ناهيك بما بعد الحداثة، عن معظم مواد المجلة، وبشكل خاص غياب ما يتداول منها في شؤون الفنون المختلفة، وعلى الأخص غياب ما يتعلق منها بالتداخل والتفاعل بين الفنون والشعر والآداب... وما ينشأ عن ذلك من أنماط وصيغ في التعبير مبتكرة طريفة. وقد يدخل في باب الحداثة، كذلك، الإخراج الفني الذي تعتمده **الآداب** لأعدادها.

وإذ أترك جانباً مسائل تقنية وفنية كالغلاف وصور اللوحات أو الرسوم الفنية أو القطع الأثرية أو المخطوطات النادرة التي يمكن أن يحتويها العدد، وكخطوط العناوين والرسوم أو الصور الداخلية التي يمكن لكل عدد أن يتضمنها والتي تمزج الإغراء بتنمية الذائقة الفنية، فلأتوقف ـ مرة ثالثة (راجع «قراءة العدد من **الآداب**» السنة السابعة والثلاثين: العدد السابع والثامن، والسنة الأربعين: العدد الأول والثاني والثالث) ـ عند تبويب الموضوعات التي تقر رئاسة التحرير وهيئتها على المحافظة عليه كما كان عليه طيلة اثنين وأربعين عاماً: خليطاً متداخلاً متقاطعاً من الأبحاث والقصص والقصائد والتعليقات بدل توزيعها حسب فنونها أو أبوابها المختلفة بشكل متجانس يبرز ترتيبه تقديماً أو تأخيراً لفنّ أو لباب على الآخر الأهمية المنوطة به بناء لسبب حدثي أو دافع جمالي... إلى شيء من هذا القبيل أشار أنطون غطاس كرم على طريقته الدمثة والرهيفة في النقد حين قرأ العدد الماضي من **الآداب** سنة ١٩٥٣ (السنة الأولى: العدد الحادي عشر).

ـ إن اجتماع هذه العناصر وتفاقم آثارها مفردة ومتضافرة جعل

الآداب في وضع من الجمود بل التراجع في مرحلة كانت فيها أحوجَ ما تكون إلى التطور والتجدّد بسبب المنافسة الشديدة التي عرفتها منذ السبعينات مع اجتياح الأموال النفطية للمجال الصحفي والإعلامي عبر إنشاء العديد من المجلات واستدراج الكتاب العرب إليها في ظل إغراءات مالية تصعب مقاومتها. وقد ظهرت بوادر شكاوى **الآداب** من هذا الوضع التنافسي على صفحاتها معتدلة تنفي بالرغم من التعب والمعاناة إمكان السقوط أو الترنح سنة ١٩٧٦ عشية عامها الخامس والعشرين (السنة الرابعة والعشرون: العدد الأول والثاني والثالث) وقوية بارزة سنة ١٩٨٢ مطلع عامها الثلاثين (السنة الثلاثون: العدد الأول والثاني) تعترف بالمصاعب التي تعانيها من جراء الميزانيات الضخمة للمجلات المنافسة لها واجتذابها أقلاماً معروفة بغرض تدجينها وترويضها، لتصبح صارخة فاجعة بداية عامها الأربعين فتعدّ استمرارها من المعجزات مستعيدة سنة ١٩٩٢ مقاطع من افتتاحيتها المذكورة قبل عشر سنوات (السنة الأربعون: العدد الأول والثاني والثالث).

إن تعليل أزمة **الآداب** بالمنافسة غير المتكافئة التي تتعرّض لها إزاء مجلات ضخمة التمويل ملتحقة بأنظمة سياسية أو تابعة لها، رغم صحته النسبيّة، يبقى مجتزأً وغير مقنع. فالسبب الأساسيّ لهذه الأزمة ليس مالياً بقدر ما هو بنيوي تحدّد العناصر الآنفة الذكر بعض ملامحه الرئيسة.

* * *

تشكّل هذه العناصر عللاً بنيوية خطيرة لا يمكن النظر إلى مستقبل مشرق **للآداب** والرهان على تجدُّد مستمرّ فيها ـ كما كان حالها في سنوات انطلاقتها الأولى ـ بدون معالجتها والردّ على المسائل الأساسية التي تطرحها.

إن اختلاف المرحلة يستدعي إعادة نظر في التوجّه والقضايا التي تمليه. لقد انتهت الناصرية، وفقد المدُّ القوميّ زخمه، على الأقل مرحلياً. والعرب بعد الهزائم في التحاق وتبعية، تحت احتلال أو في حربِ حدود أو حصار أو حرب أهلية.

ولقد سقطت الشيوعية، وفقدت حركات التحرّر الوطني في العالم قطباً جامعاً. والنزعات القومية والدينية تؤدّي إلى حروب أهلية وإجراءات رجعيّة تعسفية. واقتصاد السوق يفرض قوانينه استغلالاً وتشييئاً واغتراباً، ومقاييس الربح والخسارة هي الرائجة، ويفرض الاستهلاكُ بصيغه الأكثر استهلاكية قيمَهُ ومفاهيمه. إنّ ما كان يشكل مدار حيوية المجلة وأهميته لم يعد مثيراً. تغيرت القضايا التي تشغل الناس، وما لا تزال منها راهنة لم يعد بالإمكان طرحها كالسابق منذ حوالي نصف قرن.

تتجه المجلات أكثر فأكثر نحو التخصص. والاختصاص علم وتنظيم وشرط وتطور وتقدم ومراكمة ومتابعة خبرات وتجارب.

كلفة المجلات المتخصصة عالية، المالية منها والإنسانية، خاصة إزاء المخاطر التي تتهدد الكتاب من قبل أنظمة القمع والاستبداد أو الحركات الظلامية والإرهابية. وتقنيات الطباعة تتطور يومياً مع الحاجة إلى السرعة والإتقان والإغراء...

بإمكان **الآداب** أن تستمر، ولسنوات عديدة. فهي كأيّ مؤسسة تندفع بقوة الاستمرار، بزخم الماضي، وبتوفر البنية التحتية. بإمكانها الاستمرار بضغط تاريخها ومآثره، وبمعونة «دار الآداب»، وبإرادة آل

بإمكان «الآداب» أن تستمر بزخم الماضي وعناد أسرتها، لكنها هل تستمر لأنها مطلوبة؟

إدريس وعناد عميدهم د. سهيل (السنة الأربعون: العدد الأول والثاني والثالث). إنما هل تستمر لأنها مطلوبة؟ أو بصيغة أخرى: إذا طرح مشروع مجلة جديدة فهل تقوم على شكل **الآداب** اليوم؟ أعتقد أن هذا السؤال محوريّ بقدرما يختزل ما سبق ويوجزه في نظرة جامعة إلى هذه المجلة التي تبقى بالرغم من كل ما قيل صرحاً ثقافياً شامخاً لا تكمن أهميته في تحوله إلى معلم حضاري راق في دنيا العرب وتاريخهم فحسب، وإنها أيضاً في ما لا يزال يحمله من إمكان نهوض وتقدم، وإمكان فعل وتأثير في هذا التاريخ وتلك الدنيا. ضمن هذا المنظور يبقى السؤال المذكور، وجميع الأسئلة الأخرى التي يستدعيها، مطروحاً لا على أصحاب المجلة وهيئة تحريرها، بل علينا جميعاً كتاباً ومبدعين وقراء ومثقفين، بقدرما يعني وضعنا الراهن ومستقبلنا، ثقافتنا وحريتنا، وباختصار: وجودَنا نفسه(*).

(*) تعليق صاحب المجلة

أودّ أن أطرح سؤالاً واحداً على الصديق الدكتور سويدان: ألا يستحقّ منه الإشارة بل التنويه إلى ما طرأ على المجلة من تطوّر وحيويّة وتجديد، وعودة إلى روح الصدام والمناقشة، وإثارة مختلف القضايا الأدبية والسياسية، واستكتاب عدد من الأدباء المبدعين.. (والدكتور سويدان نفسه هو أحدهم...) بالإضافة إلى الملفات الخاصّة التي تناولت أهمّ الشؤون الثقافية والسياسية الراهنة والتي يكاد لا يخلو عدد منها؟.. ألم يلاحظ هذا كلّه منذ أكثر من ثلاثة أعوام؟ لقد كان إغفال طرحي لهذا السؤال يحمل في اعتقادي الشخصي ـ ظلماً شديداً لـ **الآداب** في عهدها الجديد!